

هذه السيدة .. تعرف .. كيف يتكبر الغرب !

الدكتورة منى أبو الفضل

« الإيثارب » الفلسطيني .. و « الشادور » الإيراني السبب وراء اهتمام الغرب بالمرأة

هل هناك أمل في صيغة جديدة للتعامل مع الغرب على أبواب القرن الجديد ؟
يفرض السؤال نفسه كل يوم .. فالشكوى ترتفع من سوء فهم الغرب للعرب
والمسلمين .. ويجاوبها الصدى بشكوى غريبة من أن الإسلام والعرب هم
العدو القادم للحضارة الغربية !!

وما بين الشكوى والصدى .. وقفت هذه الأستاذة الأكاديمية لتتساءل : هل
المواجهة حتمية ؟ .. وهل يمكن أن يساعد الغرب على أن يعيد - قراءة - الآخر
العربي - المسلم - قراءة صحيحة بعيدة عن احساس العداء ؟

وفي بحثها عن إجابة .. قالت الدكتورة منى أبو الفضل .. الأستاذة بالجامعة
الإسلامية بالولايات المتحدة إن الحقيقة تكمن خلف إيثارب المرأة المسلمة ، وأن
هذا الإيثارب الذي ترتديه المرأة العربية .. وهذا الشادور (الزى الإيراني)
الذي ترتديه المرأة الإيرانية هو الذي فجر كل الأسئلة في الغرب .

حوار اجراه : محمد همام

تميش بدون جنورها وإلا تحولت إلى نوع من
الطحالب العديدة النفع ،
من هذه الأرضية بدأت الدكتورة منى
أبو الفضل تتحدث .. وجاء حوارها .. أقرب
لشهادة كواحدة من بنات جيل تخرج من الجامعة
في الستينيات وعاش الإعلان العنيف عن سقوط
أفكار وصعود أفكار .. جاءت رؤيتها كشهادة
أكاديمية تكشف لنا الكثير .. وتستحق التأمل
حتى لو اضطررنا لحذف الأسئلة في بداية اللقاء ..
- أنا أقوم بالتدريس في جامعة العلوم الإسلامية
والاجتماعية في أمريكا .. وقد قررت إنشاء كرس
للدراستات السنوية في اللحظة التي ادركت فيها أن
الغرب لم يعد مجرد مصدر للتكنولوجيا .. بل أيضا
القيم !! وقلت إذا كنا كمسلمين بدون وزن سياسي
أو علمي .. فإننا كنا نغفر بأننا مصدرين للقيم ..
ولكن للأسف نقاعسنا عن ذلك وباتت صورة
المسلمة هي المرأة المسكينة في أفغانستان والتي
يضطهدها مجموعة من المفامرين (طالبان) ..
المرأة الأفغانية التي قدمت عطاءات عظيمة في
الحرب ضد الروس جعلوها اليوم سجين خيمة

بعد ١٢ سنة من الحياة الكاملة في
الولايات المتحدة .. قررت الدكتورة
منى أبو الفضل إنشاء (كرس)
لدراسات المرأة من منظور إسلامي بالجامعة
الإسلامية في الولايات المتحدة وقررت نسبة هذا
(الكرس) لوالدتها الدكتورة زهيرة عابدين ..
الطبيبة الرائدة التي لعبت دورا مهما كطبيبة
ربطت الطب بالمجتمع وكصاحبة سلسلة من
المشروعات العلمية والاجتماعية جعلتها موضع
مكافة خاصة على المستويات العربية والدولية ..
لماذا هذا الكرس .. وأين الأصل وأين الصورة فيما
يسمى بقضية المرأة ؟ ..

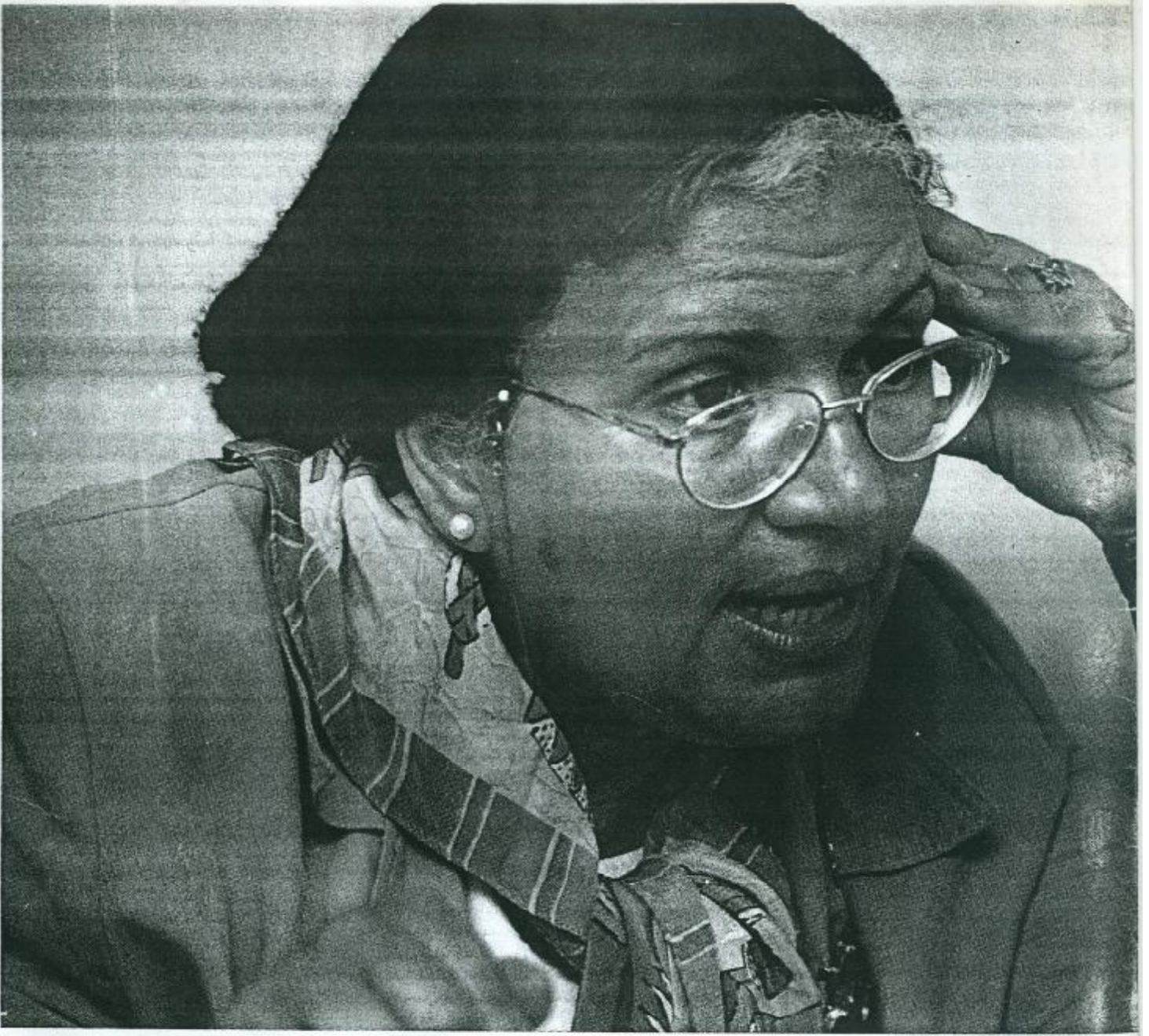
كانت هذه هي الأسئلة التي دارت في ذهن ..
ولكن مع إيقاع الحوار كانت الدكتورة منى
أبو الفضل تقدم رؤية كمنقفة أكاديمية وصاحبة هم
حضاري ودور ترى أنه ضروري .. وهي في ذلك
تبدو مسلحة بالعلوم الحديثة ، ليس هناك علوم
اجتماعية حديثة إلا من أوروبا وخاصة أمريكا ،
وأبضا تقف على أرض صلبة من التاريخ ، تاريخنا
الإسلامي يشكل هويتنا ولا توجد أمة تستطيع أن

ومثل !! هل هذه هي الصورة الصحيحة ؟ لهذا
قلت أن كرس زهيرة عابدين للمرأة .. هو تقديم
لصورة امرأة مسلمة حققت تقدما علميا على كافة
المستويات في اسكتلندا في ألمانيا في أمريكا - سيدة
فازت باعتراف دولي بذاتها وبإنجازاتها ومن منطلق
المساواة .. ومن هنا أقول إنها رائدة للطب
الاجتماعي أوجدت حقلا جديدا صارت مصر رائدة
فيه بفضل د. زهيرة عابدين ..

لقد أحببت من خلال هذا (الكرس) أن أقول
هذه سيدة مسلمة وليست لها علاقة بحركات
إسلامية وانتماؤها للامة وتدينها ذاتي .. امرأة
لا يغيب عنها الوعي الحضاري وتعيشه

أسباب سياسية

خلال العشرين سنة الأخيرة اندفع الاهتمام
بقضايا المرأة إلى أفاق واسعة .. في أمريكا التي
أعيش فيها يوجد أكثر من ٦٠٠ قسم لدراسات
المرأة !! نعم لا يخفى أن هناك أبعادا سياسية ..
ولاسيما في ضوء ما نسميه بالعولمة والبحث عن
تغير القيم وصياغة الشرعية الدولية بصورة



هناك طرف بين مؤلف الخطاب التقليدي وخطاب التجديد من المرأة

تصوير: أيمن برايز

● تتحدثين بلغة يعتبرها البعض لغة منقرضة وعن ذكريات لا تصمد أمام لغة العولمة التي طرأت على حياتنا في نهاية القرن العشرين؟

- من قال إن العولمة طارئة على حياتنا؟.. العولمة بدأت من القرن السابع عشر في سياق بناء القاعدة الاقتصادية للنظام الاقتصادي الواحد.. النظام الذي أطاح بمشروعات الدولة العثمانية الصناعية.. أنه نظام بدأ مع فكرة التجارة الحرة والسوق العالمية وما يسمى بحركة التصنيع الحديث.. تلك هي جذور (العولمة) وهناك فلاسفة يكتبون عن النظام العالمي الجديد ويشيرون إلى أنه نظام اقتصادي.. وهناك الآن مراجعة وإعادة قراءة حتى في قضية الحداثة.. ولكن ما تشير إليه هو أن البعد الثقافي للعولمة بدأ مع أوائل القرن التاسع عشر بمجيء نابليون وخروج أوروبا إلى العالم وكنا نحن الأقرب لها حضارياً.. كنا الآخر الذي تستهدفه مباشرة.. نحن الشاطيء الآخر من البحر المتوسط.. كانت الدولة العثمانية هي التي يطلق عليها في دبلوماسية

- لا أستطيع أن أقول ذلك.. بل أتدرك وأقول إنها ليست نخبة واحدة إنما جيوب متناثرة.. نخب موزعة في كافة المجالات ولكن النخبة المعبرة عن مجتمعها لابد أن يكون بينها قدر من التماذج عندما لا يوجد هذا التجانس.. ونظامنا التعليمي يساعد في تفقتها.. وأشعر أن هناك تحبطاً شديداً.. فالناس مش عارفة لمن تنتمي.. وهذا الإحساس ازداد في الآونة الأخيرة.. قبل ذلك وأقصد في الستينيات كان هناك ما يسمى بالمشروع القومي.. ما قبل عبدالناصر كان هناك المشروع الوطني من أجل الاستقلال.. وفي مطلع القرن كانت فكرة العروبة الإسلامية واضحة وكان التجانس موجوداً.. كان فيه (الشرق) الذي ارتبط في وعي الناس بـ (الامة) و (الإسلام).. بالمعنى الذي كان يردده مكرم عبيد (نحن اقباط ديننا.. ومسلمون حضارياً).. كان هناك الشعور بأن الامة - في مصر - والمغرب والشرق - بالتواصل.. كان الحديث بلغة عربية يجعل الكثير من المعاني العروبة كانت انتماء وفي جوهره الدين الإسلامي..

معينة.. اننا نعيش في عصر مختلف.. ففي الماضي كان الاستعمار يأتي بالسفن والجيوش ثم الشركات.. حالياً نعيش ما يسمى بالاستعمار الجديد.. إنها موجة أخرى ارتبطت بالاقتصاد ولها صبغة مختلفة أبرزها أن النخبة المثقفة في دول العالم الثالث باتت جزءاً من منظومة ثقافية غربية معاكسة لقيم مجتمعاتها الأصلية.. وبدلاً من أن يكون المندوب السامي للدولة الأجنبية هو المسؤول عن السياسات التي ترتبط بالمصلحة المباشرة لبلده.. فقد بات لدينا - وعى أو غير وعى - النخبة التي تحقق ذلك.. ولا أريد أن أصف هذه النخبة بأنها خائفة فهذه لغة قديمة.. وأنا شخصياً نشأت في أحضان تعليم تقريبي.. فهل يعني ذلك الخيانة.. لا.. ولكن لابد من الاعتراف بأن التعليم الحديث كله يفرز هذا العقل المستلب.. أي الشخصية التي تعيش مجتمعها ولكنها تنتمي إلى مجتمع آخر.. إنها ترى ذاتها من خلال عيون الآخر..

● يبدو كلامك وكأنه اتهام للنخبة العربية الذئقة بانها تنفذ خطط وسياسات الغرب؟

الدكتورة منى أبو الفضل

القرن التاسع عشر الرجل المريض .. وما يسمى بالنظام الدولي الحديث .. تحدد في ضوء المواجهة بين العالم الغربي (الأوروبي) والدولة العثمانية .. سلسلة الحروب التي تبلورت شخصية أوروبا الحضارية في مواجهتها كانت مع العالم الإسلامي .. أوروبا اكتشفت ما يسمى بعصر نهضتها من خلال التفاعل مع الحضارة الإسلامية ..

قضية حضارية

●؟
- في الأصل كانت قضية المرأة قضية اجتماعية .. لكنها أخذت أبعادا سياسية وحضارية ويمكن شرح ذلك ببساطة من خلال أن الأسرة هي عماد المجتمع .. والمرأة هي عماد الأسرة .. وقد تبين أن كافة التغيرات التي حدثت طوال القرن الماضي على كافة المستويات القومية لم تغير المجتمع المسلم - كما هو مطلوب طبقا للنظرة الغربية - لماذا ؟ لأنه بقي حصن لم تستطع التغيرات التي ارتبطت بالحدثة الأوروبية أن تقتحمه وهذا الحصن هو الأسرة ومفتاح الأسرة هو المرأة !! لقد لعبت المرأة الأفغانية - كمثال - دورا حيويا داخل ذلك المجتمع البدائي في مواجهة الروس .. لقد جعلت هذا المجتمع يصمد في مواجهة القوة الثانية على مستوى العالم .. كانت المرأة خط دفاع صلبا واكتشف الباحثون الغربيون ذلك الأمر وبدأت على أثره سلسلة من الدراسات لبحث أوضاع المرأة والأسرة هناك .. وللأسف فبدلا من أن تجنى المرأة ثمار النصر هناك دفعت ثمن المهلة والمأساة التي يمارسها أمراء الحرب في أفغانستان ..

المهم أنني اكتشفت أيضا أبعادا واسعة لقضية المرأة عندما ذهبت في أوائل الثمانينيات للعمل كمستشار للتدريس في مجالات الديانة الإسلامية وموضوعات الشرق الأوسط لدى الكليات والمدارس العليا الأمريكية .. في هذه الفترة كانت فكرة الإحياء الإسلامي تتصاعد .. وبدأ الإسلام بقوة على خريطة الوعي العالمي .. وقد شهدت العديد من المؤتمرات العالمية الفكرية والمهنية ولفت نظري موضوع المرأة في الشرق الأوسط وكيف يتزايد الاهتمام به سواء من منظور العلاقات الدولية أو دراسات المنطقة أو المنظور التاريخي .. وأثناء بحثي عن الأسباب وجدت أمامي صورة المرأة الإيرانية وهي ترتدي الزي التقليدي (الشادور) وقد بانت موضع جذب للإعلام العالمي .. كانت الصورة تقرض نفسها باستمرار على العقل الغربي .. المرأة بزيتها التقليدي وفي يدها سلاح وخلفها المذنبه وبدأ تعبير الإسلام المسلح أو الجهادي ينتشر .. وفي غضون هذه الفترة بدأت تظهر ثورة الحجارة وصور معينة للمرأة الفلسطينية المسلمة تلك المرأة التي ترتدي (الأيشارب) أو غطاء الرأس الشهير .. لقد أصبحت هذه المرأة هي الرمز وتعبير عن البعد الإسلامي لهوية الفلسطينيين .. شامت المرأة أو أبت .. فقد أصبحت رمزا لحضارة .. هكذا قرأ العقل الغربي الخريطة .. ومن الطرافة .. أنه قبل السبعينيات كان الجنرالات في تركيا يتساهلون تجاه ما يسمى بحجاب العجايز .. ولكن هذا الموقف يعتبر في مواجهة الحجاب الذي دخل الجامعة على رموس فتيات جبل تربي تحت خيمة أتاتورك .. لقد استفز الجنرالات قواتهم لأن المرأة التركية الجديدة أصبحت رمزا .. واكتمل بذلك قوس من الصحوة الإسلامية رمزه الأعلى المرأة التي تحمل الهوية الإسلامية الحضارية لمنطقتنا - وهذا كله ذكرني بعنوان مثير لكاتبة كانت ضمن الإرساليات التبشيرية في مطلع القرن (دعونا



هذه هي اسباب الاهتمام الغربي بقضايا المرأة المسلمة

- بالضبط .. فمؤتمر بكين للمرأة جاء ليتوج عقد المرأة الدولي من ١٩٨٥ - ١٩٩٥ وسبق هذا العقد في عام ١٩٧٥ اليوم العالمي للمرأة .. وهكذا تظهر أمامنا المرأة كمحور لنشاط الأمم المتحدة .. وهذا كله ليس سياسة عشوائية إنها خطة مدروسة ..

● يبدو وكأن أي اهتمام غربي بقضية المرأة أو الأسرة أو الدين هو اتجاه يستهدف السيطرة والهيمنة ؟

- نعم .. هناك توجه حضارى غربي بهذا المعنى ● الا تتناقض هذه النظرة مع حقائق لا يمكن تجاهلها وفي مقدمتها ان هناك امرأة تعاني من التخلف وأن هناك واقعا نسويا متدينا - وأنه بغض النظر عن فكرة المؤامرة التي يرى بعضنا أن العقل الغربي يرانا من خلالها فإننا لا يمكن أن نتجاهل أن هناك إنجازات حققها هذا العقل على المستويات الثقافية والاجتماعية لا بد من التفكير فيما يفيد منها ؟

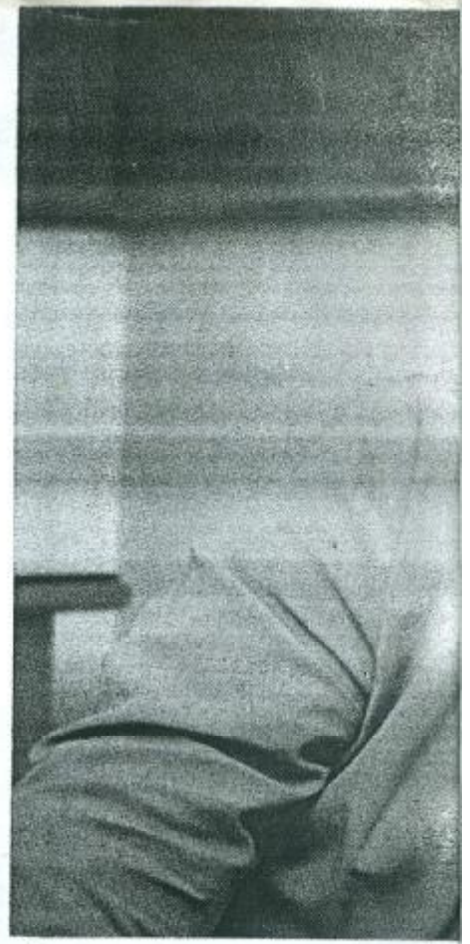
- دعنا نعين بين قضية المرأة وبين رصد هذه القضية وتوصيفها .. ودعنا نتذكر أن هذه العملية تختلف من مجتمع لآخر .. ومن منظور إلى آخر .. ودعنا لا ننسى أن قضية المرأة كواقع مختلف عن القراءة في هذا الواقع .. بعد ذلك أقول أن الغرب ليس في حاجة لعقلية المؤامرة .. فالعقلية بهذه الصفة تحمل سداجة تجاوزها الزمن .. المؤامرة تعبير عن التوجس والخفية وانتظار اللحظة للهجوم .. العقل الغربي ليس في حاجة إلى ذلك لأنه عقل صاحب رؤية وينظر للعالم من خلال مصلحته الحضارية أو وعيه الحضارى .. ومصلحته التي عبر عنها الرئيس بوش في حرب الخليج الثانية بقوله : « إن الحضارة في خطر » عندما يتقوه بذلك فهو يذكرني بالفيلسوف الفرنسي (رينيه) الذي كان يحاور الأفغانى عندما قال : « الحضارة في خطر » فالرجل الأوروبى لا يقول الحضارة الأوروبية في خطر .. بل الحضارة .. فالحضارة في لغة الأوروبى تعنى الحضارة الغربية - وهذا لسوء الحظ - لأن هناك حضارات أخرى .. ولكن جزء من النظرة الأوروبية للذات قائمة على نظرة

نيكى على حال أخواتنا المسلمات) .. وأيضا اللورد كرومر - المندوب السامى البريطانى - عبر عن هذا الاهتمام بالمرأة المسلمة إنن فالساسة أعمق مما يبدو على السطح ..

أسرار داخل المسجد !

●؟
- نعم .. الإسلام أيضا خضع لنفس المنطق في أوروبا .. فقد ظل الاهتمام يدور حول أن التنمية هي مفتاح دراسة العالم الثالث وتطويره وفي غمار السعي لرفع معدلات التعليم والتصنيع وصياغة الطبقة الوسطى وكان الفهم السائد أن هناك مجتمعات حديثة وأخرى تقليدية .. وأن تلك الأخيرة ستخضع للتطور إن أجلا أو عاجلا .. وكان النموذج الغربي هو المعيار والمقياس .. وفي نهاية الثمانينيات فوجيء الغرب بأن المجتمعات الإسلامية وبالرغم مما حدث فيها من تغريب مازالت تقاوم وتصرح بل وتعرض رغم فداحة الواقع .. استدار الغرب مسرعا ليفهم ماذا حدث واكتشف بالإضافة لدور المرأة دور المسجد .. نعم فقد كان السائد أن الحركات السياسية يعبر عنها من خلال الأحزاب ولكنهم فوجئوا بأن المسجد له دور أكبر من الحزب وأن مفهوم السياسة مختلف في هذه المجتمعات ووجدوا أن هناك وعيا جديدا وسياسة حقيقية مختلفة تتكون خارج المؤسسة الرسمية التي تراها على السطح .. فوصلوا إلى نتيجة مؤداها أن هناك أسراراً داخل المسجد وأن تغيير المجتمعات الإسلامية لن يتم بدون دراسة هذا الدين والبحث في كيفية توظيفه لصالح المشروعات المختلفة .. ولهذا ظهرت أكبر حملة لتوظيف الدين بأشكال مختلفة ..

● هل هذا المفهوم هو الذى يكشف لنا الاهتمام الدولى بسلسلة المؤتمرات العالمية التى عقدت فى العشرين سنة الأخيرة وبلغت ذروتها بمؤتمر بكين للمرأة .. والسكن فى القاهرة والذى يمكن اعتبارها تخطيطا للعالم أو لإحذنة المطلوبة خلال القرن الحدد ؟



عنصرية وبغض النظر عن مستوى التحضر الذي أنجزه الأوروبي فإن البعد العنصري متجذر في نظريته للأخر وجزء من اهتمامي بالفكر الغربي .. ينبع من رؤية حضارية حيث أحاول تتبع جذور الحقائق النفسية الأوروبية حتى أستطيع أن أتجاوز معه ونبعث في هذه الجذور معا ونفككها .. لدى ثقة برؤيتي الحضارية وبناتمتاني الحضارى وإحساسى بذلك يعطينى ندية في التعامل مع الآخر - ومن رؤيتي كمسلمة لا أنظر للعالم من منطلق الذات والآخر .. بل أرى أن هناك تعدد للذوات .. وأن التعددية من سمة الخلق والتاريخ - وبناتمتاني للإسلام أرفض التمرکز حول الذات .. من هنا فإننى عندما أهتم بدراسة الحضارة الغربية أسعى لتجاوز الترسبات الموجودة في العقل الغربي وأن أساهم - بالتعاون مع الغربي ذاته - في تفكيك الغرب .. وهذا لم يحدث بعد لأن الغربي - وبحكم ميزان القوى - اعتاد أن يقرأ الأخر لكن هو نفسه لا يعتقد أبدا أنه موضوع - وأنا شخصيا عندي ثقة وعندي مشروع أن أسهم في تفاعل مع الآخر من موقع الندية وهذا يتطلب أن يمتلك الجميع تلك النظرة المتوازنة .. إننى لا أصف الغربي بالعنصرية كي (نتحصن) خلف هذه الحقيقة بل لكى أدعوه لكى نكف الخيوط حتى نتجاوز العقدة التى تجعل هناك ما يسمى بالواجهة الحضارية .. أنا أبغى تجاوز الصراع إلى أى شئ يبتعد عن العداء ..

● هذا التعلون الذى يحل مكان الصراع والثقافهم بديلا للمواجهة هل يشمل إسرائيل ؟ - إسرائيل جزء من المشروع الحضارى الغربى .. ولكن هناك فصل بين التعامل مع الحضارة الغربية .. والحركة العنصرية اليهودية .. لا أحب أن ألعب لعبة إسرائيل .. إسرائيل تقول أنا واثق يا غرب (واحد) .. وأنها تحمل مهمة الدفاع عن الحضارة الغربية في المنطقة .. وهذا أدى إلى ظهور مصطلح يجمع بين اليهودية والمسيحية في قالب وكان هذه وحدة واحدة .. المخطط هو محاولة إعادة صياغة الذمينة الحضارية الغربية بشكل

يجعل اليهود والمسيحيين يشكلون وحدة حضارية مسيحية يهودية واحدة .. لذلك يقول الغربى اليوم إن الحضارة الغربية هى التى ترجع بأصولها إلى اليونان والرومان ووصلت إلى شكلها المسيحي اليهودي الحالى .. وتسلط الضوء على أن الآخر هو الإسلام .. ودورى كمفكر حضارى أن أسعى لعلاج الجزء المكبوت في الحضارة الغربية الذى يظهر في المعايير المزدوجة حينما وفى الحديث عن الصدام مع الحضارة الصفراء (الصين) أو الإسلام ..

والمقصد الحقيقي هو سلام وتبلور ذلك في التسعينيات مع تلاشى المواجهة العقائدية بين العالم الحر والعالم الشيوعي .. وهذه هى المرحلة الانتقالية التى نعيشها في نهاية التسعينيات .. إنها الفترة التى تعيش ميلاد الصورة الجديدة والعناوين الجديدة والمحاوير الجديدة والأهداف الجديدة والقيم العليا الجديدة التى ستشكل خريطة العالم في القرن الجديد - إننا نعيش فترة مخاض صعبة أخطر ما يواجهنا فيها محاولة تعميق الهوة بين الحضارة Civilization - (بالطلق) التى تعنى على أرض الواقع النموذج الغربى - مع الآخر .. هذا النموذج المحكوم بعقلية الصراع جعل أوروبا تسعى ولتعبئة كافة قواها على أساس (دائم) بأن هناك عدوا .. ودورى حضارى أن أضع ذلك وأن أوجه مفهومهم نحو التعاون .. وأن هناك في هذا العالم المشترك العديد من القضايا والتحديات التى تواجه البشرية وأنه يجب أن نساهم جميعا في علاجها .. وهذا أفضل من توجيه الطاقات ضد ذات معينة مثلما يحدث تجاه (الذات العربية المسلمة) - وتجسيد المسلم على أنه الآخر .. أنا أريد أن أقول للغربى إن كبسولتك المريحة عن الحضارة الغربية المسيحية - اليهودية غير وثيقة لأن الأديان الإبراهيمية واحدة .. وأن اليهودية والمسيحية محفوظتين داخل الإسلام .. لم تتم إذابتهما .. وهذه العلامة الرائعة بدت تتضح حتى داخل الكنيسة الغربية .. فهناك اليوم من بينهم من يقول « إن المسيحيين ليس لديهم برهان تاريخى فعلى وهم يبحثون عن شخصية المسيح ورسالته والسيدة مريم .. سوى في القرآن » إن هذه الأصوات تحاول مواجهة الفكر العلماني الغربى الذى يقول : « من يدرينا أن المسيح شخصية تاريخية ؟ إن الأناجيل هى روايات لأباء الكنيسة .. وليس لدينا كلام مباشر من السيد المسيح !

خطاب الإسلام والمرأة

● لا يمكن إنكار أن هناك خطابين في مجال تحديد الفكر الإسلامى احدهما تقليدى والآخر يسعى للتجديد .. ما الفرق بين الخطابين في تناول قضية المرأة ؟ وما موقفك من خطاب نسوى تعبر عنه الكثيرات مثل فاطمة المرنيس في المغرب أو نوال السعداوى في مصر ؟



محمد همام - نائب رئيس التحرير - والدكتورة منى ابوالفضل

- هذا سؤال هام ويحتاج للدراسة وأن يكون موضع اهتمام سواء لدى الباحثين ثم لدى العاملين بحقل الاعلام والثقافة حتى نستطيع ان نعرف من هى المرأة التى نريد وكيف نتوجه إليها أو كيف نوجهها .. وأستطيع أن أقول إن الخطاب الإسلامى التقليدى ينطلق من موقع التجزئة وليس الشمول .. فينظر إلى المرأة والأسرة أو المرأة والرجل وينسى أنها ركن من أركان الأمة .. القرآن عندما يخاطب المرأة يخاطبها ضمن خطاب للناس وضمن خطاب للمؤمنين والمسلمين .. فهى جزء من التصنيف الكلى ، والخطاب القرآنى خطاب للإنسان كماقل مكلف ومخير ﴿ ونفس وما سواها . فأنزلها فجورها وتقواها ﴾ والتكوين الأساسى للمرأة والرجل من نفس واحدة ، وأياها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها .. وللأسف .. فإن الخطاب الدينى التقليدى يخاطب المرأة من منطلق القصور والتبعية والوصاية - أما الخطاب التجديدى فيعتمد مبدأ التماسك والمسئولية المشتركة في حمل هموم الأمة ومسألة قوامه أو ولاية الرجل على المرأة في هذا الخطاب ليست إلا إطارا لتنظيم علاقات الحركة داخل الأسرة وليست على مستوى تنظيم علاقات الحركة داخل المجتمع .. وعلاقات الأسرة ليست علاقات سيطرة وتحكم ، الأسرة أساسا هى ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ ولذلك أقول هناك مفكرون إسلاميون تسيطر عليهم تقاليد مجتمعاتهم وليست القراءة الصحيحة للدين الإسلامى .. وللأسف فإن البعض باسم الإسلام يختزل الخطاب القرآنى ويشوهه وبهذا المعنى فإن التيار النسوى العلمانى أيضا ظالم .. وكلاهما التقليدى والعلمانى ليس على مستوى التعامل مع مصادر الهداية ؟

إذن فأعود لأقول : إن هناك طرف يدعى أن قضية المرأة غير موجودة فينتجه اتجاه النعامة وهو نفس الطرف لسوء الحظ الذى يتصدى لشعارات مثل (الإسلام هو الحل) وهنا أشير إلى أنه إذا كانت قضية المرأة وأفدة فهى كذلك في جزء منها لا كلها .. كذلك عندما اتحفظ على شعار الإسلام هو الحل فإننى أقصد بذلك أننا نحمل الإسلام يافطة ونظلمه بها لأننا بعجزنا الإنسانى عن الفعل نستبدل العمل بالشعار .. فالإسلام حقيقة هو الهدى للبشرية كافة بغض النظر عن الزمان والمكان وهو الذى يحمل جهر الإجابات عن المعضلات التى تواجه البشرية ولكن عجزنا عن الفعل يجب ألا نرطبه بالإسلام ، ويجب ألا نسقط العادات والاعراف على الفهم الصحيح للدين ولدى تجربة شخصية في ذلك .. فقد نشأت في بيئة حيوية تعمل فيها الأم (الدكتورة زهيرة عابدين) بحماس كامل في كافة المجالات الطبية والاجتماعية .. وكنا نحن الإبناء والبنات نتحرك اجتماعيا بدون حساسيات .. لا أتذكر إننى انشغلت أو شعرت بفرق بينى كفتاة وبين الشباب .. وسارت حياتى الشخصية على هذا المنوال حتى بدأت الاستقرار والعمل في الولايات المتحدة وهناك انغمست في نشاط اجتماعى وثقافى واسع وخاصة بين الجاليات العربية وهناك أحسست لأول مرة بالترقية بين الرجل والمرأة .. واكتشفت مرارة هذا الاحساس وأن هذه التفرقة هى ترجمة لعادات وتقاليد وأعراف بدوية صحراوية .. وليس لها علاقة بالدين ولكن كيف يمكن مواجهتها ؟ في مصر .. لم تكن الصورة كذلك أبدا .. ولا تنس أننا مجتمع زراعى كانت تتعاون فيه المرأة مع الرجل من أجل زراعة الحياة .. وهناك أيضا أدركت خطورة ظاهرة الكذب في المجتمع العربى المعاصر وخطورة استخدام الأقنعة وهذا - عكس المجتمع الغربى وبالتحديد الأمريكى - الذى صاغ قيمه التى يتفق عليها أفراده .. ونحن نختلف مع الكثير منها ولكن لا يمكن أن نتجاهل - أن الكذب مثلا - جريمة لا تسقط بالتقادم في المجتمع الأمريكى .